

القسم الثالث

فِي اسْتِكْمَالِ النُّحُوِّ التَّعْلِيمِيِّ لِنَوَاقِصِ ضَرُورِيَّةِ

obeikandi.com

القواعد الأساسية للنطق بالسليم

أول نقص نلاحظه في النحو التعليمي هو أن كتب الناشئة تخلو من قواعد النطق الصحيح لمخارج الحروف في العربية وصفاتها في الحركات والتشديد والتنوين، ومن بيان الفروق بين حروف اللين وحروف المد، وبين همزى القطع والوصل ومواضعهما في الكلمات أسماء وأفعالا، والفروق بين أل القمرية والشمسية، وإدغام الحروف المتماثلة وما قد يدخلها من إبدال. وكان النحاة السابقون لا يعرضون لذلك لأن الناشئة كانت تتعلمه مع حفظها للقرآن الكريم وأخذها بقواعد تلاوته وتجويده، بل لقد وضع علماء القراءات لها في ذلك علم التجويد المعروف، مما جعل النحاة السابقين يستغنون عن بيان قواعد النطق السديد لكلم العربية وحروفها وحركاتها اكتفاءً بوقوف الناشئة على ذلك خلال حفظها للقرآن الكريم. غير أن الناشئة الآن لا تبدأ حياتها العلمية بحفظ الذكر الحكيم كما كان الشأن في القديم، وبالتالي لا يوضع تحت أبصارها شيء مما يتصل بالنطق القويم للعربية، فلا هي تميز بدقة بين مخارج الحروف المتقاربة مثل الطاء المجهورة والتاء المهموسة ومثل القاف المجهورة والكاف المهموسة ومثل الغين والذال مما له دوى واللام والراء والميم مما لا دوى له، ولا هي تميز بين حروف اللين في مثل: «دور - دين» وحروف المد أو حروف العلة الممدودة في مثل: «قال - يقول - يميل».

والطامة الكبرى أن الناشئة أصبحت لا تعرف الفرق بين همزى الوصل والقطع في الأسماء والأفعال، فمثل: «ابن - اثنان» تنطقها بهمزى قطع وهمزتها همزة وصل، ومثل: «اكتب - اكتب - اكتب» تنطقها بهمزى قطع وهمزتها همزة وصل. وأصبح من الصعب أن تميز الناشئة بين أل القمرية وأل الشمسية وكيف أنها يقتسمان الحروف الهجائية التالية، فإن لم تدغم لام أل في الحرف التالي لها كانت القمرية مثل: «الأهل - الجمل - الحجر - العلم» وإن أدغمت أل فيها بعدها

كانت الشمسية مثل : « الدنيا - الزهر - الصبر - الظل ». ويشيع على ألسنة كثير من المتفصحين خاصة إظهار أل الشمسية في مثل : « الشوق - النغمة » وهو خطأ نشأ من أنهم لم ينبهوا في تعليمهم إلى أن الأسماء حين تعرّف بالألف واللام تتوزعها أل الشمسية والقمرية.

ومما ينبغى وقوف الناشئة عليه إدغام الحروف المتماثلة والمتقاربة مثل إدغام الدال في أختها في قولك : « قد دعاه » وإدغام الدال في التاء لاتحاد مخرجها كقولك : « قد ترقى » وإدغام الدال في الظاء مثل : « قد ظلم ». وأيضاً ينبغى أن تقف الناشئة على صور الإبدال في النطق أو بعضها على الأقل كيبدال النون سيماً في مثل : « منبر - من بعد » وإبدال الضاد طاء في مثل « نهضت ».

وكل ما ذكرت حتى الآن أشياء قد تبدو يسيرة، ولكنها بعيدة الأثر في النطق بالعربية نطقاً صحيحاً قوياً. ولا أرتاب في أن عدم تعليمها للناشئة هو السبب الحقيقي في أننا حين نستمع إلى شاب لا نكاد نفهم كلامه ولا ما يريد أن يقول، لأنه يمزج الكلام وحروفه مضعاً، وكان عوامل التعرية التي تصيب الطبيعة بما تحدث فيها من تحاتٍ ومن تساقطٍ حدث ما يماثله في الكلام على ألسنة الشباب، فسقطت بعض حروف الكلام وأجزائه بحيث أصبح لا يكاد يفهم المراد منه حين سماعه من بعض الشباب. ولا علاج لذلك إلا بجلب بعض قواعد النطق السليم من علم التجويد كما صنعت في مقدمة القسم الصرفي الأول في كتاب « تجديد النحو » رجاء الانتفاع بتلك القواعد في تقويم ألسنة الناشئة حتى تحسن أداء الكلم في العربية. وحتى تختفى من ألسنتها ظاهرة مضع الكلام وما يداخله في بعض جوانبه من تحاتٍ.

جداول تصريف الفعل الثلاثي مع ضمائر الرفع المتصلة ومع نون التوكيد

معروف أن ضمائر الرفع المتصلة قسان : مسترة وبارزة، والمسترة قسان : جائزة الاستتار مع الماضي والمضارع في حالة الغيبة للمفرد والمفردة في مثل : « غاب - غابت - يغيب - يغيب » وواجبة الاستتار مع المضارع للمتكلم أو المتكلمة أو المتكلمين أو المتكلمات مثل : « أغيب - نغيب » وكذلك للمخاطب المفرد مثل : « تكتب » . والبارزة من ضمائر الرفع المتصلة ستة : « التاء » مع الماضي مرفوعة للمتكلم ومفتوحة للمخاطب ومكسورة للمخاطبة، و « نا » مع الماضي للمتكلم المعظم نفسه وللمثنى وللجمع ذكورا وإناثا و « الياء » للمخاطبة في المضارع والأمر . والألف للمثنى مثل : « قاما - يقومان - قوما » و « الواو » لجمع الذكور مثل : قاموا - يقومون - قوموا » والنون المفتوحة لجمع الإناث مثل : قُمنَّ - يقمنَّ - قُمنَّ . ويختلف الفعل الثلاثي باختلاف بنائه في تصريفه مع الضمائر، إذ هو إما سالم جميع حروفه صحيحة وليس بينها حرف من حروف العلة مثل « كتب » وإما مهموز في أوله أو في ثانيه أو في ثالثه مثل : « أمر - دأب - ملأ » . والمهموز كالسالم في اتصاله بالضمائر إلا أن يكون مهموز الوسط مثل : « سأل » فقد تسهل الهمزة وتقلب ألفا ويكون حكمه حينئذ حكم الأجوف . وإما مضعف وهو كالسالم إلا ما يحدث فيه من فك الإدغام وعدم فك تارة أخرى . وإما مثال وهو ما أوله حرف علة مثل : « وعد » . وإما أجوف وهو ما ثانيه حرف علة مثل : « قال » . وإما ناقص وهو ما ثالثه حرف علة مثل : رمى .

وتصريف الفعل الثلاثي بصورة السالفة مع ضمائر الرفع المتصلة بالغ التعقيد إذ يختلف من صورة إلى أخرى، فالفعل الثلاثي السالم إذا كان ماضياً بُني على الفتح مع الغائب والغائبة أفراداً وتثنية وضم مع واو الجماعة وبنى على السكون مع المتكلم

والمتكلمة والمخاطب والمخاطبة إفراداً وتثنية وجمعاً وكذلك مع جمع الغائبة. وإذا كان مضارعاً بُنِيَ على السكون مع نون النسوة في حالتها الجمع للمخاطبات والغائبات وأعرب في بقية الصيغ إما بالضممة في مثل: «أَكْتَبُ» وبثبوت النون في الأفعال الخمسة في مثل: «تَكْتَبَانِ». وإذا كان أمراً بُنِيَ على ما يجزم به مضارعه. والفعل المهموز حكمه في ذلك حكم السالم، وكذلك المضعف إلا أن حرفيه الثاني والثالث المدغمان في مثل: «رُدُّ» قد يظل إدغامهما وقد يفك. والإدغام واجب إذا كان الضمير مستتراً جوازاً أو وجوباً أو كان بارزاً ساكناً سواء أكان الفعل ماضياً أم مضارعاً أم أمراً. ويُفك الإدغام إذا اتصل بالفعل ضمير رفع متحرك، ويجوز الإدغام وفكّه في المضارع المجزوم بالسكون وكذلك في مثيله من الأمر مثل: «لم ترد - لم تَرُدُّ - رُدُّ - أرُدُّ». والفعل المثالي تصريفه مماثل لتصريف الفعل السالم إلا أن حرفه الأوّل يجذف في المضارع والأمر مثل: «وهب - يهب - هب».

وتصريف الفعل الأجوف مع ضمائر الرفع المتصلة يختلف باختلاف صورته، وهي ثلاث: «قال» ومضارعها يقول، و«خاف» ومضارعها يخاف، و«مال» ومضارعها يميل. والفعل الأجوف الأوّل: «قال» يظل محافظاً على ضمته في جميع تصاريفه مضارعاً أو أمراً مع بقاء الواو أو حذفها، وكذلك حين تحذف ألفه في الماضي مع المتكلم والمخاطب إفراداً وتثنية وجمعاً ذكوراً وإناثاً وكذلك مع جمع الغائبة. والفعل الأجوف الثاني: «خاف» يحافظ على الفتحة في تصاريف المضارع والأمر سواء بقيت مع الألف أو حذفت، وإذا اتصل الماضي بضمير رفع متحرك قلبت الفتحة كسرة. وأما الفعل الأجوف الثالث: «مال» فإنه يحافظ على كسر أوله مع المضارع والأمر، وكذلك في الماضي إذا اتصل بضمير رفع متحرك.

وتصريف الفعل الناقص مع ضمائر الرفع المتصلة قد يكون أكثر تعقيداً من كل ما سبق، لأن له أربع صور، فقد يُضَمَّ حرفه الثاني في المضارع وتتحول ألفه وأوّا مثل: «دعا يدعو». وقد يكسر حرفه الثاني في المضارع وتقلب ألفه ياء مثل: «رمى يرمى». وقد تبقى فتحته وألفه في المضارع مثل: «رعى يرعى». وقد يكون في الماضي يائياً وتتحول ياءه في المضارع ألفاً مثل: «بقي يبقى». ويلاحظ في تصاريف

هذه الصور الأربع أن حرف العلة يحدف في أكثر صيغها الماضية ما عدا رضى فإنه يبقى بها مع تاء التانيث. وتظل في هذه الصيغ حركة الحرف السابق لحرف العلة مفتوحة في «دعا - رمى - رعى» وتضم مع «بقي» في صيغة الغائبين فيقال: «بقوا» وتحتفظ «دعا» بالواو في تصاريفها مع الماضي المتصل بضمير الرفع المتحرك وكذلك مع المضارع وتحدف فيه مع باء المخاطبة وجماعة الذكور. ومثل دعا في ذلك كله: «رمى». أما رعى فتقلب ألفها ياء مع الماضي المتصل بضمير الرفع المتحرك ومع المضارع المثني. وفي كل صيغ المضارع يظل الحرف السابق للألف في مثل «أسعى» و«أرضى» مفتوحاً إشارة إليها. والأمر في كل الصور يُبنى على ما يجزم به مضارعه.

وإنما وضعت كل هذه القواعد لتصريف الفعل مع ضمائر الرفع المتصلة لأدل بوضوح على أنها تبلغ من العسر والتعقيد ما يجعلها تستعصى على الناشئة فهماً واستيعاباً إلا أن تُصنَع لها جداول تطبيقية تجسّمها لهم، وتجعل فهمها والبصر بها مثلاً ميسراً. وأكثر اللغات شبيهاً بعربيتنا في صعوبة تصريف الفعل مع الضمائر اللغة الفرنسية، ونحوها لا يعرض هذا التصريف على الناشئة في قواعد نظرية إنما يعرضه في جداول واضحة، تيسر لهم استخدامه وتجعل إدراكهم له قريب المنال، وسرعان ما يدركونه ويستخدمونه استخداماً سليماً صحيحاً. وهو ما يجعلني ألح بقوة على وضع جداول لتصريف الفعل الثلاثي مع ضمائر الرفع المتصلة حتى تستوعب الناشئة صورته وصيغته وتمثلها تمثلاً دقيقاً. وبالمثل ينبغي أن توضع جداول مماثلة لتصريف الفعل المضارع وفعل الأمر مع نون التوكيد، حتى تستبين للناشئة قواعدها وأمثلتها. وقد ضمنت كتاب «تجديد النحو». هذه الجداول جميعاً.

في أقسام الاسم وتصاريفه

لا يُعنى في تعليم الناشئة العناية الكافية بالحديث عن التأنيث للاسم وعلاماته واستعمالها المختلفة الكثيرة، ولا بالحديث عن نون المثنى والجمع وعلاقتها بالتنوين المفرد ومقارنتها بنون الأفعال الخمسة في المضارع، ولا ببيان الاتساع في استخدام جمع المؤنث السالم وكذلك استعمال المصدر الصناعي، والفرق بين الجمع واسم الجمع واسم الجنس الجمعى. وظل المضاف كما ظلت التوابع تدرس في باب الجملة وهما حريتان بأن يعرضاً في باب الاسم المفرد لا الجملة. ونوضح ذلك في السطور التالية

(١) علامات التأنيث في الاسم - تاء التأنيث اللفظي

معروف أن علامات التأنيث في الاسم ثلاث، هي التاء والألف المقصورة والألف المدودة، وهي تميز المؤنث من المذكر، وأكثرها استخداماً لذلك التاء كما في: «امرؤ امرأة - فتى فتاة» وخاصة في الصفات مثل: «طالب طالبة - شاعر شاعرة». غير أن اللغة استخدمت هذه التاء أحياناً في غير المؤنث، وفيما يسمى بالمؤنث اللفظي ويحسن أن تعرف الناشئة ذلك وأن له مواضع واستعمالات معينة على هذا النمط.

أولاً: مع بعض الأسماء المذكورة مثل: «حمزة - طلحة» وتأخذ حكم المؤنث في جمعه وإعرابه.

ثانياً: للدلالة على الذم الشديد مثل «إمعة» أى تافه لا رأى له، ويجمع على إمعات ويوصف به الرجل والمرأة.

ثالثاً: للدلالة على المبالغة في المدح مثل: «علامة - نسابة - راوية» ويوصف بكل ذلك الرجل والمرأة.

رابعاً: للدلالة على الوحدة مثل: «حمامة» وهي تطلق على الذكر والأنثى.
خامساً: للدلالة على الكثرة أو الطائفة مثل: «شافعية - مالكية - صوفية - معتزلة - شاذلية - سنيّة».

سادساً: عوض عن محذوف في الكلمة مثل «شفة» فالتاء فيها عوض عن واو، بدليل أنها تظهر في النسب إليها فيقال شفوى، ومثلها «سنة» يقال في نسبها «سنوى» وتجمع على سنوات. ويكثر ذلك في المصادر مثل: «عدة» أصلها وعد، حذفت منها الواو وعوضت عنها التاء ومثل «إقامة» أصلها إقوام حذفت منها الواو وعوضت عنها التاء، ومثلها تنمية ولذلك ينسب إليها تنموى وعلى شاكلتها تربية وتربوى.
سابعاً: تلحق ببعض الجموع مثل: «فتية - أودية - حجارة - أساتذة - طلبة».
وكل ذلك ضرورى أن يعرض في النحو التعليمى حتى تتضح استعمالات التاء في غير التأنيث الحقيقى.

وعادة أمثلة الألف المقصورة لا تتعدى غالباً نحو: «كُبْرَى - فَضْلَى» وينبغى أن يتوسّع لها في التمثيل بالأسماء مثل: بَرْدَى نهر دمشق وبالمصادر مثل: «نَجْوَى - ذِكْرَى» وبالجموع مثل: «جرحى - سكارى». وبالمثل أمثلة الممدود ينبغى الاتساع في التمثيل لها وخاصة مثل: «رُحْمَاء - كُرْمَاء - ظُرْفَاء» ومثل: «أَنْبِيَاء - أَذْكَيَاء - أَرْبَعَاء».

ويحسن أن يشار إلى الأسماء التي لم تفرق اللغة فيها بين الذكورة والأنوثة، ومن أهمها: أرنب - صقر - عقاب - نسر - ضبع - فرس - أفعى - حية - عنكبوت». وينبغى أن تذكر بعض المؤنثات المعنوية الدائرة في الألسنة مثل: «شمس - نار - بئر - عصا - دار - فأس - كأس - جهنم - حرب» كما يذكر أن المتعدد في جوارح الإنسان وأعضائه من المؤنث المعنوى مثل: «عين - أذن - يد - قدم - ساق».

(ب) نون المثني وجمع المذكر السالم ونون الأفعال الخمسة

معروف أن نون المثني المكسورة ونون جمع المذكر السالم المفتوحة بدل من التثنية في

المفرد، ويدلّ على ذلك دليلاً بيّناً أن المفرد يتّون في مثل: «مؤرخ» وإذا أضيفت كلمة مؤرخ إلى مصر مثلاً فقليل «مؤرخ مصر» حذف التنوين في الإضافة، وبالمثل نون المثني والجمع حين يضافان كقولك: «مؤرخا مصر - مؤرخو مصر». وتختلف هاتان النونان عن نون الأفعال المضارعة الخمسة، وهي: تعلمان للمخاطبين والمخاطبتين - تعلمان للغائبين - تعلمون للمخاطبين - يعلمون للغائبين - تعلمين للمخاطبة» فالنون في كل هذه الأفعال ليست كنون المثني وجمع المذكر السالم بدلاً من تنوين، إذ الفعل لا يتّون وإنما هي علامة رفعه؛ ولذلك نقول في إعراب مثل: «يعلمون» إنها فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل. والدليل القاطع على أن هذه النون علامة رفع المضارع أنها تحذف حين ينصب أو يجزم في مثل: «لن يعلما - لم يعلموا».

وينبغي أن يشار في النحو التعليمي إلى أنه توضع ألف سين حذف النون في الأفعال الخمسة لناصب أو جازم مثل: «لم يعلموا - لم تعلموا». تفرقة بين هذه النون ونون جمع المذكر السالم حين تحذف في مثل: «محررو الصحيفة - منظمو الحفل». وقاسوا على واو المضارع في زيادة ألف بعدها في حالتي النصب والجزم الفعل الماضي في مثل: «كتبوا» وفعل الأمر في مثل: «اكتبوا».

(ج) استخدام جمع المؤنث السالم

الأصل في جمع المؤنث السالم أنه جمع للكلمة المؤنثة بالتاء اسماً أو صفة بإضافة ألف وتاء مرفوعة في حالة الرفع ومكسورة في حالتي النصب والجرّ مثل: «زينات - مؤمنات». ويدخل في ذلك المؤنث اللفظي مثل حمزة، إمعة، نساء، حمامة، سنة، فيقال: حمزات - إمعات - نساءات - حمامات - سنوات - وكذلك ما ختم بألف التأنيث المقصورة والمدودة مثل: «نجوى - صحراء». ويتسع جمع المؤنث السالم فيشمل:

المصدر من الفعل الرباعي وما زاد عليه مثل: إعلام وإعلامات - احتفال واحتفالات - استغفار واستغفارات.

كل خماسي مذكر سالم لم يرد فيه جمع تكسير مثل: «حمام وحمامات - إصطبل

وإصطبلات - سجل وسجلات» .

الأسماء المعربة المتصلة بالحضارات الأجنبية مثل : «تليفون وتليفونات - تليفزيون وتليفزيونات» .

الأسماء المعربة المتصلة بالاصطلاحات العلمية مثل : «الفِلْز والفلزات - الكربون والكربونات» .

وقد يجمع عليه جمع التكسير للتعظيم مثل : رجال ورجالات - بيوت وبيوتات . وكل ذلك ينبغى أن يتضمنه النحو التعليمى ، كما ينبغى أن يُعرف أن لفظة أم تجمع على أمهات .

(د) اسم الجمع - اسم الجنس الجمعى

اسم الجمع ما دل على أكثر من اثنين ولا واحد له من لفظه مثل : «قوم - أمة - شعب - جيل» .

وهو يماثل الجمع فى دلالاته على الجماعة، ويمائل المفرد فى أنه يثنى ويجمع فيقال : «قومان أقوام - أمتان أمم - شعبان شعوب - جيلان أجيال» .

واسم الجنس الجمعى له مفرد يميّز منه إمّا بالتاء مثل : «شجرة شجر - ورقة ورق» وإمّا بالياء مثل : «تركى ترك - ألماني ألماني - رومى روم» . ويجمع اسم الجنس الجمعى فتقول : «أشجار - أوراق - أتراك - أروام» . وينبغى أن يذكر هذان النوعان الدالان على الجماعة بجانب جمع التكسير فى تعليم الناشئة .

(هـ) المصدر الصناعى

يتكون المصدر الصناعى بإضافة ياء النسب المشددة إلى الكلمة مع تاء التأنيث مثل : «حرية - ديمقراطية - اشتراكية - رأسمالية - إباحية - إنسانية» . ويكثر استخدامه فى المضطلحات العلمية مثل : «الجاذبية - التذبذبية - العنكبوتية - المغناطيسية - الحيوية - القطبية» . ولذلك ينبغى أن يذكر فى النحو التعليمى .

(و) المضاف - غير المضاف

الاسم إما مضاف وإما غير مضاف وهو الأكثر مثل : « زيد - عمرو - جامعة - مدرسة - كتاب ». والمضاف يتلوه دائماً اسم مجرور يسمى مضاف إليه مثل : « دار زيد - ثوب صوف - صلاة الفجر » والإضافة إما على معنى اللام كما في المثال الأول أى « دار لزيد » وإما على معنى من كما في المثال الثانى أى « ثوب من صوف » وإما على معنى فى كما فى المثال الثالث أى « صلاة فى الفجر ». والمعنى الأول هو الأصل وهو أكثر من المعنيين الثانى والثالث دورانا فى باب المضاف مثل : « محاضرة أستاذ - كتاب طالب ».

وواضح أن المضاف يحتاج دائماً إلى مضاف إليه، فهو كلمة غير مستقلة إذ لا بد أن تتبعها كلمة توضح معناها والمراد منها تنمة لها وإكمالاً. وهو مع تنتمته أو تكملته لا يزال مفرداً، غير أن كتب النحو التعليمى لا تضعه بين المفردات بل تضعه بين الجمل كما صنع ابن مالك ومن تبعه من النحاة، مما يحدث ضرباً من التشويش على الناشئة، إذ يظنون أنه مع المضاف إليه تركيب تام، وهو فى الواقع لا يزال مفرداً رغم إضافته، ويحتاج إلى ما يكمل جملة من خبر أو فعل مثل : « كتاب عمرو نافع - كتاب عمرو ينفع الطلاب ». ولذلك يحسن أن يوضع هذا الباب : باب المضاف أو الإضافة بين أبواب الاسم المفرد وتصاريفه وأقسامه حتى لا تضطرب الناشئة إزاءه وحتى لا يظن بعضهم أنه يكون مع المضاف إليه جملة أو شبه جملة.

وينبغى بجانب ذلك أن يعرض فى باب المضاف بالنحو الميسر الكلمات التى تتداول مضافة دائماً، أو على الأقل أشهرها مثل : « كل - بعض - جميع - قصارى - مثل - غير - أى - نحو - حسب - آل - كلا وكلتا مضافين إلى معرفة مثل : « كلا الأخوين - كلتا الجنتين ». وبجانب هذه الأسماء ظروف تضاف دائماً مثل : عند وظروف الجهات الست مثل : « فوق - تحت - أمام - وراء - يمين - شمال » وكذلك مفعولات مطلقة مثل : « لبيك - سبحان الله ». ويعرض ذلك كله تتضح استعمالات المضاف فى اللغة. وكل ماتقدم فى المضاف أخذ به كتاب تجديد النحو.

(ز) المتبوع - التابع

معروف أن الاسم ينقسم إلى متبوع وتابع يصفه أو يعينه أو يوضحه، والتوابع أربعة: النعت والعطف والتوكيد والبدل. والنعت وصف للمنعوت يتممه أو يكمله بحيث لا يتضح معناه بدون مثله: «عمرو الشاعر» فعمرو لا يتضح في ذهن سامع شخصه بدون وصفه بالشاعر، وكان كلمة الشاعر لا تتجزأ من مدلول عمرو ومعناه؛ ولذلك كان النعت يتبع منعوته في جميع صفاته تعريفاً وتذكيراً، وتأنياً، وإفراداً وتثنية وجمعاً وإعراباً أيضاً فإن رفع المنعوت رفع معه النعت، وبالمثل في حالتى النصب والجر. والنعت بذلك كله لا يخرج منعوته عن حالة إفراده، بل إنه يشخص هذا الأفراد ويتممه إذ بدونه - كما قلنا - لا يتضح المنعوت ولا يتبين السامع صورته وشخصه، فهو لا يزال مفرداً، وكل ما هناك أن فرديته اكتملت للسامع. وبالمثل بقية التوابع فالمعطوف في مثل: «جاء زيد وعمرو» متمم لزيد؛ ولذلك يأخذ حكمه الإعرابي رفعاً ونصباً وجرّاً، ومثله التوكيد اللفظي في قولك: «أنت أنت قلت» والتوكيد المعنوي في قولك: «أنت نفسك قلت» فالتابع هنا إنما هو توكيد للمتبوع وأنه هو هو. وبنفس الشاكلة البديل في مثل: «المحاضر زيد في المكتبة - الدكتور عمرو في المحاضرة - نعم الشاعر خالد». فزيد هو المحاضر وعمرو هو الدكتور وخالد هو الشاعر.

ويتضح من ذلك أن التوابع جميعاً أجزاء متممة لمتبوعاتها وأن متبوعاتها لا تزال مفردة أو كالمفردة. غير أن كتب النحو التعليمي لا تعرض التوابع بين أبواب الاسم المفرد بل تضعها بين أبواب الجمل تبعاً لابن مالك ومن تبعه من النحاة، وفي رأينا أن ذلك يحدث في نفوس الناشئة ضرباً من التشويش إذ يظن بعضهم أن المتبوع وتابعه يكونان جملة، والمتبوع في الحقيقة لا يزال مفرداً رغم إلحاقه بتابع، إذ هو متمم له. ولذلك أرى أن يوضع هذا الباب أو هذا المبحث بين مباحث الاسم المفرد وأقسامه وتصاريفه. وبذلك أخذ كتاب «تجديد النحو»

وعادة لا يُعنى ببيان حكم النعت لجمع ما لا يعقل في الكون والطبيعة والأشياء وأن

هذا النعت دائما مفرد مؤنث مثل: «سحب متراكمة - أشجار ملتفة - رياض ناضرة - كراسى مصفوفة - خيام منصوبة - أسود متوحشة - غنم راعية - مياه سائغة - كتب مفيدة - شوارع فسيحة - دور واسعة». ومعروف أن ما لا يعقل إنما يجمع جمع تكسير كهذه الجموع. وأمثلة القاعدة تدور كثيرا في الكتب، وينبغي أن يعرف بها تعريفاً بيّناً.

وينبغي أيضا أن يذكر في عَرَض باب التوكيد المعنوي أن «كلا وكلتا» إنما يكونان مؤكّدين إذا وليا كلمة سابقة تأكيدا لها مثل: «نجح الطالبان كلاهما - قطفت الزهرتين كليهما». أما إذا تصدرا جملة أو بعبارة أخرى جاء في أولها فإن ألفهما تلزمهما كما تلزم المقصور، ولا يضافان حينئذ إلى ضمير بل يضافان إلى اسم ظاهر مثل: «كلا الكتابين قبيان أو قيم - كلتا الزهرتين جميلتان أو جميلة» فالخبر إما أن يفرد مراعاة للفظ كلا وكلتا وإما أن يثنى مراعاة لما أضيفا إليه.

استكمال القواعد في المرفوعات

(١) المبتدأ والخبر

١ - حكم الخبر لما لا يعقل حكم النعت

ينبغي أن تذكر في باب المبتدأ والخبر قواعد ضرورية، منها: أن الخبر لجمع ما لا يعقل في الكون والطبيعة والأشياء حكمه حكم النعت، كما مر آنفاً وهو أنه دائماً يكون مثله مفرداً مؤنثاً، مثل: «النجوم ساطعة - الثمار ناضجة - المياه غزيرة - الشوارع ضيقة - الكتب كثيرة». وبالمثل الفعل حين يكون خبراً يحمل ضمير المفردة المؤنثة الغائبة، فيقال: «النجوم سطعت - الثمار نضجت - المياه غزرت - الشوارع ضاقت - الكتب كثرت». ومثل الفعل الماضي في ذلك كله المضارع مثل: «النجوم تسطع - الثمار تنضج» إلى غير ذلك مما يماثله.

٢ - معاملة خبر جمع التكسير لما يعقل نفس معاملته مع ما لا يعقل

ومن هذه القواعد الضرورية في باب المبتدأ والخبر أن الأصل في خبر جمع التكسير لمن يعقل أن يجمع مثله، فيقال: «الطلاب موجودون - القضاة عدول - الفواطم حاضرات». ويجوز أن يعامل خبر جمع التكسير لمن يعقل معاملة خبر جمع التكسير لما لا يعقل فيكون مثله مفرداً مؤنثاً فيقال: «الطلاب موجودة - القضاة عادلة - الفواطم حاضرة».

٣ - الرابط بين المبتدأ المفيد للعموم وجملته الخبرية

ومن هذه القواعد أيضاً أن المبتدأ إذا كان اسماً مفيداً للعموم مثل: «الذي - كل - من» وكان خبره جملة جاز أن تكون الفاء رابطة بينها وبين المبتدأ مثل: «الذي يتقن عمله فجزاؤه مؤكد» فالذي مبتدأ وجملة يتقن عمله صلته، والخبر جملة «جزاؤه

مؤكد» والفاء رابطة بينها وبين المبتدأ. ومثل «كل مجتهد فله نصيبه» فكل مبتدأ وجملة «له نصيبه» الخبر، والفاء رابطة بينها وبين المبتدأ. ونجد واوا بمعنى مع تسمى واو المصاحبة عاطفة اسما على مبتدأ في مثل: «كل عامل وعمله - كل رجل وجهده» وعاميتنا تكثر من هذه الصيغة مثل: «كل فولة ولها كيال - كل شخص وله يوم». وواضح أن ما بعد الواو في الجملتين الأوليين مفرد، ويقول النحاة إن الخبر فيها محذوف وتقديره مقترنان. أما ما بعد الواو في العبارتين العاميتين فجملة، والعامية بذلك تحمل الواو في صيغتهما محل الفاء في الربط بين المبتدأ المفيد للعموم والجملة الخبرية.

(ب) قاعدة لا النافية للوحدة والمكررة

ينبغي أن نذكر بجانب لا النافية للجنس «لا النافية للوحدة» في مثل: «لا عملٌ عندى بل أعمال» فأنت قد نفيت العمل الواحد دون الأعمال مجموعة، و«عمل» في المثال مبتدأ مرفوع و«عندى» ظرف خبر، و«بل» حرف عطف وأعمال معطوفه على عمل. وتكرر لا وتسمى «لا المؤكدة» مع الجملة الاسمية في مثل: «لا زيد عندى ولا عمرو - ولا زيد قائم ولا قاعد» وأيضاً مع الفعل الماضي في مثل: «زيد لا قام ولا قعد». ولا المكررة دائماً - كما في الأمثلة - يكون بعدها في الجملة الاسمية وقبلها في الجملة الفعلية اسم معرفة وهو مبتدأ بعده الخبر، بينما التالى لل نافية للوحدة اسم مرفوع وهو أيضاً مبتدأ كما مرّ.

(ج) استكمال قواعد الفاعل

١ - تأنيث الفعل وإفراده مع جمع غير العاقل
ينبغي أن يذكر في النحو التعليمي أنّ الفعل يفرّد ويؤنث إذا كان الفاعل اسماً ظاهراً جمعاً لما لا يعقل وكذلك إذا كان الفاعل ضميراً مستتراً عائداً على جمع ما لا يعقل مثل: «تفتحت الأزهار - أزهار تفتحت».

٢ - حذف الفاعل

وينبغي أن يذكر أن الفاعل قد يحذف إذا دل عليه السياق كما في الآية القرآنية:

﴿فقال إني أحببت حُبَّ الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب﴾. أى توارت الشمس، والسياق يدل عليها.

٣- مجيء الفاعل جملة

وأيضاً ينبغى أن يذكر أن الفاعل قد يأتي جملة كما في الآيات الكريمة: ﴿ثم بدأ لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننّه - وتبينّ لكم كيف فعلنا بهم - أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون﴾ ففاعل بدا في الآية الأولى: جملة (ليسجننّه) وفاعل تبين في الآية الثانية: جملة (كيف فعلنا بهم) وفاعل (يهد): (كم أهلكنا قبلهم من القرون).

٤- فواعل مجرورة لفظاً ومحلها الرفع.

وينبغى أن يذكر أن الفاعل قد يكون مجروراً لفظاً بحرف جر زائد ومحل الرفع، وذلك مع الباء في مثل: ﴿وكفى بالله شهيداً﴾ فلفظ الجلالة مجرور بالياء الزائدة لفظاً ومحل الرفع لأنه فاعل، وأيضاً مع من الجارة إذا كان نكرة ووقع بعد استفهام أو نفي في مثل: «هل جاء من أحد - ما جاء من أحد» فأحد في المثالين فاعل مجرور بمن الزائدة، ومحل الرفع.

(د) نائب الفاعل

١- مجيء نائب الفاعل جملة

ينبغى أن يذكر أن نائب الفاعل قد يكون جملة، ويكثر ذلك مع «قيل» في القرآن الكريم مثل: ﴿وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض - وإذا قيل إن وعد الله حق﴾. وتكررت هذه الصيغة: (قيل) في الذكر الحكيم حوالى خمسين مرة، ودائها نائب الفاعل بعدها جملة كما في المثالين. ومن مثل ذلك: «علم كيف أصاب زيد، - عُرف كم أخطأ عمرو. فالجملتان بعد علم وعرف نائباً فاعل.

٢- أفعال بصيغة المبني للمجهول

ويحسن أن يذكر أيضاً في كتاب النحو التعليمي أن في اللغة أفعالاً مبنية للمجهول وليس لها صيغة مبنية للمعلوم، منها: «جُنَّ - زُكِمَ - بُهتَ - اسْتُهْتِرَ - امْتُقِعَ لونه - زُهِيَ - فُلِجَ - أُغْمِيَ عليه».

استكمال القواعد في المنصوبات

(١) المفعول به

١ - تحول الأفعال اللازمة إلى أفعال متعدية

مما ينبغي أن يُذكر في النحو التعليمي بوضوح تحوّل الأفعال الثلاثية اللازمة إلى أفعال متعدية بإحدى وسائل أربع هي : همزة التعدية، وتضعيف الحرف الثاني، وزيادة ألف المفاعلة، وزيادة الألف والسين والتاء لإفادة الطلب فمثل « نزل » فعل ثلاثي لازم ويتحول متعديا بإحدى الوسائل المذكورة فيقال : « أنزل - نَزَّل - نازل - استنزل ». ويطرّد ذلك دائماً في كل فعل لازم يراد تعديته.

٢ - مفعولات منصوبة حقها الجر

وجاءت في اللغة بعد أفعال لازمة مفعولات منصوبة أحيانا وكان حقها الجرّ، ويجعل النحاة ذلك من باب نزع الخافض أو حرف الجر، ويتوسع بعض النحاة فيعربه مفعولاً به، من ذلك ﴿أعجلتم أمر ربكم﴾ أى عن أمره و ﴿لأقعدن لهم صراطك المستقيم﴾ أى على صراطك. ويطرد ذلك ويكثر في الذكر الحكيم مع أنّ مثل : ﴿يؤمنون عليك أن أسلموا﴾ أى بأن أسلموا ومثل : ﴿ونطمع أن يُدخلنا ربنا مع القوم الصالحين﴾ أى بأن يدخلنا أو في أن يدخلنا.

٣ - مفعولات مجرورة لفظاً ومحلها النصب

وينبغي أن يُذكر في النحو التعليمي أن المفعولات كالفاعل قد تسبقها الباء الجارة أو من الجارة الزائدة بعد استفهام أو نفى فتكون مجرورة لفظاً ومحلها النصب مثل : « هل رأيت من أحد - ما رأيت من أحد - كفى بزيد تعلمه » أى كفاه تعلمه.

(ب) المفعول المطلق

أهم ما ينوب عن المصدر

مما ينبغي أن يُعرَف في النحو التعليمي بوضوح أهم ما ينوب عن المصدر في المفعول المطلق مما يتردّد في قراءات الناشئة وكتابتها، من ذلك الصفة مثل: «ذاكر كثيرا» وعدده مثل: «لعب أربع لُعبات» وآلته مثل: «ضربه عصا» ولفظ كل وبعض مضافين إلى المصدر مثل: «ودّ كل الود - ودّ بعض الود» واسم الإشارة سابقاً للمصدر ويعرب المصدر بدلا منه مثل: «ظن هذا الظنّ» وأى الاستفهامية والشرطية مضافة إلى المصدر مثل أى عملٍ عملت؟ - أى عملٍ تعملُ أعملُ» .

(ج) المفعول فيه

أهم ما ينوب عن ظرفي الزمان والمكان

ينبغي أن يذكر للناشئة أهم ما ينوب عن ظرفي الزمان والمكان مما يتردّد في قراءاتها وكتابتها. من ذلك ما يشتركان فيه مع ما ينوب عن المفعول المطلق، وتقصد العدد في مثل «ذاكرت ثلاث ليال - سرت ثلاثة أميال» ولفظتي كل وبعض مضافتين إليهما مثل: «ذاكرت كلّ اليوم - سرت بعض الشوارع» واسم الإشارة مبدلاً منها مثل: «اجتهد هذا اليوم - سار هذا الشارع». وينوب عن الظرفين المشتق منها مثل: «موعد - مقعد» والمصدر مثل: «شروق الصباح - غروب الشمس - صلاة العصر - غمضة عين - قرب القاهرة - مدّ اليد - طيُّ الخطاب» .

وينوب عن ظرف المكان خاصة اسم الفاعل مثل: «داخل القاهرة - خارج مصر» وكلمة «حواليّ» بمعنى حول، وكلمة وَسَط ساكنة السين بمعنى بين مثل: «وَسَط أصحابه» .

وقد يأتي الظرفان مركبين مبنيين على فتح الجزأين مثل: «ليلَ نهارَ - صباحَ مساءَ - بينَ بينَ (للتوسط بين شيئين)» .

تكملات مهمة

(١) دلالة المضارع على الزمن الماضي لاستحضار الصورة

فما ينبغي أن يذكر في النحو التعليمي أن المضارع الموضوع للزمن الحاضر والمستقبل قد يستخدم في الزمن الماضي باطراد مع «لم» الجازمة في مثل: «لم يكتب» ومع كان وكاد وأخواتها في مثل: «كان يكتب - كاد يتفوق». وليس ذلك وحده ما نرى ذكره للناشئة بل نرى أيضا أن يذكر لها أنه يستخدم في القرآن الكريم والشعر والنثر دالاً على الزمن الماضي أو بدلاً من الفعل الماضي إذا أريد استحضار الصورة مثل: (والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا) بدلا من «فأثارت سحابا» لاستحضار صورة الرياح الدالة على القدرة الإلهية في إثارة السحاب إذ يبدأ قطعاً ثم تتضام ثم تراكمهم ومثل: ﴿ومن يُشرك بالله فكأنما خرَّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق﴾ بدلا من «فخطفته الطير أو هوت به الريح» لاستحضار صورة الطير وهي تتخطف المشرك والريح وهي تهوى به. ومثل قوله تعالى في تصوير ما حدث لأهل الكهف قديما: ﴿ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد﴾. وكثيرا ما يستخدم المؤرخون والقصاص المضارع في حكاية الزمن الماضي لاستحضار صور الأحداث والأشخاص الماضية. وأكثر قصص الأطفال تكتب لهم، بهذه الصيغة، حتى يتمثلوا القصة وتترأى لهم وكأنهم يشاهدونها بأبصارهم.

(ب) صيغ في المنوع من الصرف

١ - صيغتا: فعلاء وأفعلاء

يُذكر في هذا الباب أن كل ما يختم من الصفات بألف التانيث المقصورة أو الممدودة يمنع من الصرف، وعادة لا تتجاوز أمثلة القاعدة نحو: «فُضِّلِي - عَطِشِي - غَضِبِي» ونحو «صحراء - عذراء - بيضاء». وتهمل أمثلة صيغتين قياسيتين للصفات

الممدودة، وهما: صيغة فُعلاء وما يماثلها نحو: كُرماء - شعراء - أدباء - سعداء -
 مُحققاء - أمراء - فضلاء - جُبناء - ظُرفاء - فقهاء - علماء - حكماء - بُخلاء -
 حُلفاء - عقلاء». وصيغة أفعلاء وما يماثلها نحو «أنبياء - أوفياء - أوصياء - أقوياء -
 أصفياء - أثرياء - أذكىاء - أغنياء - أديعاء - أغبياء - أشقياء - أصدقاء - أولياء -
 أتقياء -». وأمثلة هاتين الصيغتين القياسيتين تدور في الكتابات الأدبية ومقالات
 الصحف وفي اللغة اليومية فينبغي أن يُعرف أنها ممنوعتان من الصرف بوضوح.

٢ - صيغة أحاد وأخواتها

وينبغي أن يُعرف أن صيغة أحاد وموحد التي تأتي وصفا للعدد من واحد إلى عشرة
 ممنوعة من الصرف كما جاء في الذكر الحكيم: ﴿جَاعِلِ الْمَلَائِكَةَ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ
 مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾.

(ج) عمل المصدر والمشتقات عمل الفعل

ينبغي أن يتضمن النحو التعليمي عملَ المصدر والمشتقات عملَ الفعل، ويوضع
 بعضها بجوار بعض حتى تتأكد صور صياغاتها في نفوس الناشئة، ويحسن أن تُفرد
 بباب مستقل تتعاقب فيه تعاقباً يوضحها بالمقارنة.

(د) انواع الحروف

حروف الزيادة جارة - غير جارة

ينبغي أن تُعرض أنواع الحروف في باب مستقل عرضاً مفصلاً وهي كثيرة فمنها
 حروف جر وحروف عطف وحروف نفى وحروف استفهام وحروف جواب وحروف
 شرط وحروف تنفيس وحروف تفسير وحروف نداء وحروف جر وحروف تنبيه
 وحروف تخصيص إلى غير ذلك. وينبغي أن تعرض جميعاً في باب عرضاً مفصلاً،
 لأنها جميعاً مفاتيح لغوية دقيقة. ويحسن أن تعرف الناشئة استخدامها كما يحسن أن
 تعرف حروف الزيادة ويفرد لها باب، يوضح أن منها الجار مثل الباء ورب ومن، وغير
 الجار مثل ما وإن كقولك: «إذا ما اجتهدت نجحت» فما زائدة، وقولك «ما إن
 قمت» فإن زائدة.

أبواب إضافية

(أ) باب الذكر والحذف

تتميز العربية بأن عناصر الجملة فيها قد تذكر، وقد يحذف بعضها دون أى تفرقة بين عنصر وعنصر، اكتفاءً بدلالة السياق، حتى الكلمة المرتبطة مع أخت لها كالمضاف نجدها تحذف كما فى قوله جَلَّ شأنه : (وجاء ربك) أى أمر ربك، والمضاف إليه يحذف فى مثل (لله الأمر من قبلُ ومن بعدُ) أى من قبل ذلك ومن بعد ذلك. وبالمثل المنعوت قد يحذف فى مثل : (وذلك دينُ القيمة) أى الملة القيمة. وكذلك النعت فى مثل : ﴿وكان وراءهم ملكٌ يأخذ كلَّ سفينة غصبا﴾ أى كل سفينة صالحة. وتربطُ النعت بالمنعوت لا يقل عن ترابط المضاف والمضاف إليه، مما جعلنا نقترح أن يُعرض على الناشئة فى باب الاسم المفرد، كما مرّ بنا. وبالمثل بقية العناصر المستقلة فى الجملة من مبتدأ وخبر وفعل وفاعل ومفعول به وحروف جرٍّ يشملها الحذف فى صور أكثر سعة. وفى يقيننا أنه هيا لهذا الحذف الكثير من عناصر الجملة العربية أنها بدأت لغة شعرية، والشاعر فى أبياته وجملها يرتبط بأنغام الوزن الذى اختاره، وقد يضطره هذا الارتباط إلى أن يحذف جزءًا أو عنصرًا من الجملة هنا أو هناك، مما عرض جميع عناصرها وأجزائها للحذف. وعادة يذكر النحاة ذلك مفرقًا على أبواب النحو، وأرى أن يُجمع ما فرّقوه فى تلك الأبواب بباب واحد، حتى تُرى صور الحذف فى عناصر الجملة العربية مقرونة بعضها إلى بعض وترسم فى أذهان الناشئة رسماً بيّناً.

(ب) باب التقديم والتأخير

رأينا آنفاً أن النشأة الشعرية للعربية فتحت فيها الأبواب واسعةً للحذف فى عناصر الجملة، وأيضاً فإنها فتحت فيها الأبواب واسعةً للتقديم والتأخير فى تلك العناصر، تلبية لحاجة النغم فى الأبيات، مما يضطر الشاعر فى كثير من الأحيان لمخالفة الترتيب

النحوى للعبارة، إذ المهم عنده الترتيب النغمى أو قل النسق النغمى، حتى لا يختل هذا النسق وحتى لا يصيبه أى اضطراب. وإذا استثنينا الترتيب الحتمى بين المضاف والمضاف إليه وبين المتبوع والتابع نعتاً وغير نعت وجدنا كل الكلمات بعد ذلك تتقدم وتتأخر. وحاول النحاة أن يضبطوا صوراً من ذلك ويضعوا لها قواعد دقيقة، غير أنهم فرّقوها على الأبواب الأساسية من مبتدأ وخبر ومن فعل وفاعل ومفعولات، ونرى أن تُجمَع وتنسَق في باب خاص بها حتى تتضح صور التقديم والتأخير في العناصر الأساسية للجملة العربية اتضاحاً تاماً وتُسْتَوْعَب استيعاباً دقيقاً.

(ج) الجملة الاسمية والفعلية

دأبت كثرة كتب النحو عند الأسلاف أن لا تخصّ الجملة الاسمية في العربية الاسمية والفعلية بدراسة لها تفصيلية، وبالمثل أنواع الجمل التي لها محل من الإعراب والجمل التي ليس لها محل. وينبغي أن تعرض الجملة الاسمية والفعلية بوضوح على الناشئة بحيث يتبينون صور الجملة الاسمية المصدرية أو المفتحة بمبتدأ وحين تدخل عليها إن واخواتها أو بعض الحروف الأخرى الكثيرة. وكذلك صور الجملة الفعلية المصدرية أو المفتحة بفعل أو ببعض معمولاته. وليس ذلك فحسب، بل لابد أن توضح لهم الفروق بين الجملتين: الاسمية والفعلية في الزمان وفي اللواحق التابعة لهما وما قد يفيدته تقدم الاسم مع الجمل الفعلية الخبرية من أهمية وكذلك ما قد يفيدته تقدم الفعل في الجملة الفعلية.

أنواع الجمل

تقسيم النحاة للجمل

قسم النحاة الجمل إلى جمل لا محل لها من الإعراب، وجمل مقابلة لها محل من الإعراب. وهم يقصدون بالأخيرة الجمل التي تحمل محل مفرد مثل جملة الخبر في قولنا: «زيد أخوه شاعر - زيد يشعر أخوه» فزيد مبتدأ وأخوه مبتدأ ثان وهو مضاف إلى الهاء وشاعر خبره، وجملة المبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول: «زيد» وهي في محل رفع، إذ المبتدأ عادة يليه خبر مفرد مرفوع دائماً في مثل: «زيد مسافر». ومن هنا كان يقال لجملة الخبر، إذا كانت جملة اسمية كما في هذا المثال، إنها في محل رفع. وبالمثل الجملة الفعلية إذا وقعت خبراً، كما في المثال الثاني: «زيد يشعر أخوه» فزيد فيه مبتدأ و«يشعر» فعل مضارع مرفوع، و«أخوه» فاعل مضاف، وجملة الفعل والفاعل في محل رفع خبر للمبتدأ: «زيد». وقل ذلك نفسه في جملة النعت، إذ تكون في محل رفع في مثل: «أقبل أخ لعلى يحمل كتباً» فجملة «يحمل كتباً» نعت لأخ في محل رفع. وفي مثل: «علّمت أبا لعلى يكبُّ على دروسه» جملة «يكبُّ على دروسه» نعت لأخ في محل نصب. وفي مثل: «اهتممت بأخ لعلى يكبُّ على دروسه» جملة «يكب على دروسه» نعت لأخ في محل جر. وعلى هذه الشاكلة الجمل التي لها محل من الإعراب دائماً تحمل محل مفرد وتأخذ حكمه في الإعراب رفعا ونصبا وجرًا، بخلاف أختها التي لا محل لها من الإعراب؛ لأنها لا تحمل محل مفرد كالجملة المستأنفة في صدر الكلام، وكالجملة الاعتراضية، وقد أحصى النحاة جمل المجموعتين على هذا النمط:

(١) الجمل التي لا محل لها

١ - الجملة المستأنفة أو الابتدائية، وتشمل الجملة التي يفتح بها الكلام والجملة المنقطعة عما قبلها مثل قولك ابتداء «زيد شاعر» وقوله تعالى: «ولا يحزنك قولهم إن

العزة لله جميعاً ﴿ فالجملّة الثانیة مستأنفة .

٢ - الجملة المعترضه مثل : ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسام لو تعلمون عظیم إنه لقرآن كريم ﴾ وواضح أن الجملة الثانیة معترضه بین القسم والمقسم علیه .

٣ - الجملة التفسیریة و المفسرة مثل : ﴿ فأوحینا إليه أن اصنع الفلک ﴾ لأن الجملة الثانیة هی نفس ما أوحى إليه .

٤ - جملة صلة الموصول مثل : ﴿ جاء الذى حدثك عنه ﴾ فجملة حدثك عنه صلة الموصول لا محل لها - مثل أخواتها - من الإعراب .

٥ - الجملة الواقعة جواباً لشرط جازم ولم تقترن بالفاء أو إذا مثل : ﴿ إن تجتهد تنجح ﴾ وكذلك لو وقعت جواباً لشرط غير جازم مثل لو وإذا نحو : ﴿ لو صبرت لفرزت - إذا قمت قمت معك ﴾ .

٦ - الجملة الواقعة جواباً لقسام مثل : ﴿ والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلین ﴾ .

٧ - الجملة التابعة لإحدى الجمل السابقة مثل « قام زيد ولم یقم عمرو » فجملة « قام زيد » مستأنفة لا محل لها من الإعراب ، وكذلك « لم یقم عمرو » المعطوفة علیها لا محل لها من الإعراب مثلها .

(ب) الجمل التي لها محل

١ - الجملة الواقعة خبراً مثل : ﴿ زيد شعره رائع ﴾ فزيد مبتدأ أول وشعره مبتدأ ثان ورائع خبر وجملة المبتدأ الثانى وخبره فى محل رفع خبر المبتدأ الأول : « زيد » . ومثلها الواقعة خبراً لأن مثل : ﴿ إن زيدا شعره رائع ﴾ .

٢ - الجملة الواقعة مفعولاً به مثل : ﴿ قال إني عبد الله ﴾ فجملة إني عبد الله مفعول به لقال فى محل نصب .

٣ - الجملة الواقعة حالاً مثل : ﴿ لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى ﴾ فجملة (وأنتم سكارى) حال فى محل نصب .

٤ - الجملة التابعة لمفرد نعتاً أو بدلاً مثل : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ﴾
 فجملة (تطهرهم) نعت لصدقة في محل نصب، ومثل : ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ
 ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلَكُم﴾ فجملة : (هل هذا إلا بشر مثلكم) بدل من النجوى
 المفعول به لأسروا في محل نصب.

٥ - الجملة الواقعة بعد الفاء وإذا جواباً لشرط جازم في مثل : ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ
 فَلَا هَادِيَ لَهُ﴾ ومثل : ﴿وَإِنْ تَصِيبَهُم سَيِّئَةٌ بِمَا قَدِمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾.

٦ - الجملة المضاف إليها ومحلها الجرّ مثل : ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ﴾ فيوم
 ظرف زمان منصوب، وهو مضاف إلى جملة (ولدت) وهي في محل جرّ بالإضافة.

٧ - الجملة التابعة لجملة لها محل، عطفاً أو بدلاً، مثل : «زيد جاء وجلس قليلاً»
 فجملة جاء وفاعلها الضمير المستتر في محل رفع خبر زيد، وجملة : «وجلس قليلاً»
 معطوفة عليها في محل رفع مثلها، وكقول بعض الشعراء : «أقول له ارحل لا تقيمن
 عندنا» فجملة ارحل مفعول به لأقول في محل نصب، وجملة لا تقيمن عندنا» بدل
 منها في محل نصب مثلها.

(ج) ملحوظات

١ - وُضعت جملة الصلة في الجمل التي لا محل لها من الإعراب، وهو وضع غير
 دقيق منطقياً لأن الاسم الموصول في مثل : «أقبل الذي حضرنا أمس» لا يفهم معناه
 ولا يتم إلا مع ذكر صلته، فهي تلزمه لزوم الخبر للمبتدأ والنعت للمنعوت. وكان
 لذلك ينبغي أن توضع في طائفة الجمل التي لها محل من الإعراب وأن يكون محلها هو
 نفس محل الاسم الموصول.

٢ - ووضع أيضاً في طائفة الجمل التي لا محل لها من الإعراب الجملة الواقعة
 جواباً لشرط جازم ولم تقترن بالفاء أو إذا في مثل : «إن تقم أقم معك» بحجة أن
 الفعل مجزوم في جواب الشرط، وأن لا داعي لتقدير محل جملته. ووضع مقابلاً
 لذلك في طائفة الجمل التي لها محل من الإعراب جواب الشرط الجازم إذا اقترن بالفاء

أو إذا؛ لأنه ليس في الجملة حينئذ فعل مجزوم، وبالمثل جواب الشرط غير الجازم مطلقاً وهي تفرقة لا تنضح ولا مبرر لها.

٣ - وأهم مما قدمت أن هذا التقسيم للجمل في العربية لم يعد له مكان في النحو التعليمي بعد أن أُلغى فيه الإعراب المحلى - كما مرّ بنا في حديثنا عن إلغاء الإعرابين: التقديرى والمحلى - بحيث يقال للجملة مثلاً إنها ابتدائية أو مستأنفة ولا يقال إنه لا محل لها من الإعراب، وأيضاً بحيث يقال للجملة مثلاً إنها خبر ولا يقال إنها في محل رفع خبر. وهكذا بقية الجمل في الطائفتين أو المجموعتين.

تقسيم جديد للجمل

مع إلغائنا لتقسيم النحاة الجمل إلى جمل لا محل لها من الإعراب وجمل لها محل ينبغى أن يوضع للجمل في العربية تقسيم يوضح الجمل الأساسية فيها والجمل الفرعية والعلاقات بينها لتستين الوحدات أو اللينيات التي يتكوّن منها بناء الفقر في النثر وبناء الأبيات في الشعر، ولعل خير تقسيم يصور ذلك تقسيم الجمل إلى جمل مستقلة قائمة بنفسها وجمل خاضعة غير مستقلة تعتمد على جملة سابقة أو مفرد سابق، وفيما يلي بيان الطائفتين أو المجموعتين:

(١) جمل مستقلة

١ - الجملة المستأنفة

الجملة المستأنفة هي الجملة التي تنصدر الكلام سواء سبقها كلام وانتهى أو لم يسبقها أى كلام مثل: ﴿الحمد لله - هل جزاء الإحسان إلا الإحسان - لله الأمر من قبل ومن بعد﴾ «كل إنسان وعمله - مَنْ معك؟» ﴿قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى - ودوا لو تدهن فيدهنون - سيح اسم ربك الأعلى - ألم نشرح لك صدرك﴾ إلى غير ذلك من جمل فعلية واسمية يُفتح بها الكلام.

٢ - الجملة الحوارية

الجملة الحوارية هي ما كانت في حوار قصصى أو إجابة لسؤال، مثل: ﴿ولقد

جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاماً قال سلامٌ ﴿ والجملتان الأخيرتان جملتان حواريتان، وتكثر هذه الجمل في القرآن الكريم وخاصة في سورة يوسف.

٣- الجملة المعترضة

الجملة المعترضة هي التي تعترض كلاماً تسديداً له أو تحسيناً مثل: «زيد - رحمه الله - كان محبوباً» ومثل: «نحن - معاشر العرب - كرام» ومثل: «ليتني - والمني لا تنفع - أعود شاباً».

٤- الجملة المفسرة

الجملة المفسرة هي التي تفسر جملة سابقة أو مفرد سابق في جملة مثل: ﴿حتى إذا جاءوك يُجادلونك يقول الذين كفروا﴾ فجملة (يقول الذين كفروا) تفسير لجملة (يجادلونك) ومثل: ﴿هل أدلكم على تجارة تُنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله﴾ فجملة (تؤمنون بالله وسوله) تفسير للفظه تجارة.

٥- الجملة المعطوفة على إحدى الجمل السابقة

تأخذ الجملة المعطوفة حكم الجملة المستقلة المعطوفة عليها فتصح مثلتها في الاستقلال مثل: «ذهب زيد وحضر عمرو» ومثل: «زيد - أعانه الله ووفقه - محبوب» ومثل: «وصى ابنه يجتهد في العمل ويجتهد» فجملة يجتهد في العمل تفسير للوصية، ويجتهد معطوفة عليها مفسرة مثلها.

(ب) جمل خاضعة غير مستقلة

١- جملة الخبر

جملة الخبر هي الجملة المتممة للمبتدأ في الجملة الاسمية مثل: «زيد ابنه متفوق - زيد تفوق على أقرانه - ﴿وأخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين﴾ - إلى غير ذلك.

٢- جملة الفاعل ونائب الفاعل

قد يأتي الفاعل جملة - كما مرَّ في ص ١٨٣ - ويكثر ذلك بعد «أن» و«ما» المصدريتين وكذلك بعد «أن» وتؤول الجملة معها جميعاً بمصدر مثل: «يسرن أن تتفوق - سرن أنك تفوقت» أي تفوقك، ومثل «سرن ما عملت» أي عملك.

وبالمثل يأتي نائب الفاعل جملة بعد قيل وكيف- كما مر في ص ١٨٣- مثل: «قيل قد نجح - عُرف كيف نجح» والجملتان: قد نجح وكيف نجح نائباً فاعل لقيل وعُرف على التوالي.

٣ - جملة المفعول به

تدور هذه الجملة كثيراً في اللغة مثل: «كاد زيد ينجح - أخذ عمرو يقرأ - ظننت زيدا يلعب - أعلمت عمراً زيدا شفاه الله» إلى غير ذلك.

٤ - الجملة الواقعة حالا

يكثر مجيء المضارع وكذلك الجملة الاسمية حالاً مثل: «أعجبني زيد يكب على عمله» ومثل: «ما يأتيهم من ذكرٍ من ربهم مُخَدِّثٌ إلا استمعوه وهم يلعبون» فجملة «يكب على عمله»، (وهم يلعبون) حاليتان. ويأتى الماضى وجملة حالاً مثل: «هذه بضاعتنا رُدَّتْ إلينا» ويكثر أن تسبقه حيثنذ قد مثل: «ومالنا أن لانقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا».

٥ - الجملة التابعة: نعتاً أو عطفاً أو بدلاً

يأتى النعت جملة بعد النكرات مثل: «هَبْنِي كِتَاباً أقرؤه» ومثل: «لَمْ تَعْظُونَ قوما اللّهُ مهلكهم» فجملة أقرؤه نعت لكتاب النكرة وكذلك جملة (اللّهُ مهلكهم) نعت للفظه (قوما) النكرة. ومن أمثلة الجملة المعطوفة: «زيد يستيقظ مبكراً ويذهب إلى عمله» ومن أمثلة البدل: «زيد أسراً إلى خالد: كلمه».

٦ - جملة الصلة

تتبع دائماً جملة الصلة الاسم الموصول فهى تابعة له لا تستقل عنه أبداً، وهى بذلك جملة خاضعة مثل التى سبقتها نحو «جاء الذى سافر أبوه» - «رَبُّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا». وواضح أن صلتها بما قبلها أقوى من صلة الجملة التابعة والحالية والمفعولية، مما يؤكد أنها جزء لا يتجزأ من الاسم الموصول السابق لها.

٧ - الجملة المضاف إليها

هى الجملة التى يضاف إليها ظرف مثل «إذا - حيث - حين» مثل: «إذا

اجتهدت نجحت - اجلس حيث جلس صديقك - أفاك حين أعود».

٨ - جملة جواب الشرط

واضح أن هذا التقسيم الجديد للجمل في العربية يربحنا من توزيع جواب الشرط مع شرط جازم وشرط غير جازم ومن أن يكون الشرط مضارعاً أو جملة اسمية؛ إذ المنطق يقضى بأن يأخذ جواب الشرط الذى يأتى تابعاً لفعل الشرط حكماً واحداً وهو أن جملة خاضعة غير مستقلة كجملة الصلة مثل: «إن تقم أقم معك - إن تصدق فتوابك عظيم - من يفعل الخيرَ فالله يجزيه».

٩ - جملة جواب القسم

جواب القسم كجواب الشرط متعلق بالجملة السابقة له خاضع لها غير مستقل مثل: «والله لأخلصن في عمل - (وتالله لأكيدن أصنامكم - فوربك لنحشرنهم والشياطين)».

١٠ - الجملة المعطوفة على إحدى الجمل السابقة

تدخل هذه الجملة في رقم (٥) إذ هي جملة تابعة بالعطف، وإنما كررناها لنوضح أنها تاتى مع الجمل السابقة معطوفة على الجملة الخبرية في مثل: «زيد يكذب ويكذب» وعلى جملة الفاعل في مثل: «يسرن أنك نجحت وأنت تفوقت» وعلى جملة نائب الفاعل في مثل: «قيل إنه كاذب وإنه لم يصدق أبداً» وعلى جملة المفعول به في مثل: «ظننت زيدا يكتب ويحيد» وعلى جملة الحال في مثل: «جاء زيد يتندّر ويضحك» وعلى جملة النعت في مثل: «أقبل طالب يسأل ويستفهم» وعلى جملة البدل في مثل: آيات سورة الشعراء ﴿واتقوا الذى أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعامٍ وبنين وجناتٍ وعيون﴾ وعلى جملة الصلة مثل: «جاء الذى يعلم قليلاً ويتكلم كثيراً» وعلى الجملة المضاف إليها مثل: «أحسنت حين أديت عملك وأتقنته» وعلى جملة جواب الشرط مثل: ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾ وعلى جملة جواب القسم مثل قولك: والله إن الرشاد رشاد الله - إن الهدى هدى الله.